Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لإيجازها ، ودقة تركيبها ، وسمو محتواها ، وقوة تأثيرها فى نفوس سامعيها ، لما تنطوى عليه من خبرة بالحياة وصدق تجربة .

لقد كان عمل الرواة فى نقل الأمثال والحكم لا يعدو التمثل والاستشهاد فى الموقف المشابه ، إذ هى — كما هو معروف — عبارات تضرب فى حوادث مشابهة للحوادث الأصلية التى صدرت فيها عن قائليها . فهو يجرى على ألسنة المتمثلين كما جرى على ألسنة قائله ، بدون أى تغيير فيه ، مهما كانت دواعى التغيير ، كما هو الشأن فى بعض الأمثلة التى رويت مخالفة لقواعد النحو والتصريف مثل قولهم . « أجناؤها أبناؤها[1] » . وقولهم : « أعط القوس باريها[2] » وقولهم . « الصيف ضيعت اللبن » بكسر التاء يخاطب به المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع ، دون تغيير ، من كل ما يقرر أن راوى المثل ملتزم بحرفه ومبناه ، مما ضمن لهذا الفن البيانى انتشارا زمانيا ومكانيا مع الاحتفاظ بصورته الأصلية ، فأصبح — بذلك — أصدق فنون القول ، تمثيلا للأدب الجاهلى .

هذا إلى ما صادفه ذلك اللون الأدبى من اهتمام المدونين ، فكان فى مقدمة ما دونه العرب من الأجناس الأدبية ، حيث سارعوا إلى تدوين الحكم والأمثال ، وبدأوا ذلك فى أواخر النصف الأول من القرن الهجرى الأول على نحو ما صنع صحار العبدى فى عهد معاوية بن أبى سفيان (٤١ — ٦٠ هـ) ، وهو أحد النسابين العرب ، فقد ألف كتابا فى الأمثال ، كما ألف معاصره عبيد بن شرية كتابا آخر فى ذلك ، ذكره ابن النديم ، وقال إنه رآه فى نحو خمسين ورقة[3] . فلما كان العصر العباسى ازداد إقبال العلماء والأدباء على جمع الأمثال والحكم وتدوينها ، والتفنن فى عرضها ، فوفروا لنا مجموعة من الكتب التى حفلت بالأمثال ، وقامت على ترتيبها وشرحها وتفسير إيماءاتها مثل كتاب أمثال العرب للمفضل الضبى ، وتلاه أبو عبيد القاسم بن سلام فألف كتابا فى الأمثال ، شرحه من بعده أبو عبيد البكرى تحت عنوان . « فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال لأبى عبيد القاسم بن سلام » ثم توالت المؤلفات فى هذا الباب ، وكان

---

(١) جمع جان وبان ، والقياس الصرفى . جناتها وبناتها ؛ لأن فاعلا لا يجمع على أفعال .

(٢) بتسكين الياء فى باريها ، والأصل فتحها .

(٣) الفهرست لابن النديم ص ١٣٢ .